صيحة العذاب في القران الكريم (الصاعقة انموذجا)

Cry of torment in the Holy Quran Thunderbolt Model

إعداد

Prepared by

حيدر خزعل فهد عكاب

Haider Khazal Fahad Ekab

مديرية تربية ذي قار

Educational Directorate of Dhi Qar

p888p0@gmail.com

المستخلص

الصاعقة عقوبة عذاب آنية دنيوية متقدمة قبل أوان يوم القيامة: خص بها الله سبحانه وتعالى الأقوام والأمم التي عاثت في الأرض فساداً ليكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام والأمم لعلهم يرعوون عن غيهم وكفرهم ، الصاعقة في الاغلب الأعم : هي برق ساطع يغشي الأبصار وقد يعميها ، الصاعقة تمثل مجموعة عقوبات تجمعت في عقوبة واحدة مثل : الصاعقة والصيحة موسى(ع) وقومه وذلك على سبيل المعجزة وقد تكون الصاعقة تحذير وتخويف مثلما حدث للرجلين المنافقين اللذين فرا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

وردت الصاعقة في ثمان سور ، في عشرِ آيات وبعدة صيغ ، الصاعقة تكون مصاحبة للرعد والبرق والسحاب ومتزامنة معها يسوقها جميعاً ملك الرعد حيث يشاء وتصيب من تشاء بأمر الله سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية : صيحة العذاب ـ الصاعقة ـ الرجفة .

Abstract

Through the grace of Allah and through his success, we reached the following results: The punishment of torment is a worldly, advanced utopia before the time of the Day of Judgment: God has singled out the peoples and nations that cast the earth in your land to be a lesson to other nations and nations: Perhaps they will beware of their jealousy and disbelief. The lightning is most likely: it is a bright flash that obscures the sight: it may blind it. The thunderbolt represents a group of punishments: I have accumulated one punishment, such as: aching, shouting, shuddering and torment. D: The punishment is more shocking and frightening: as happened to the two hypocrites who escaped from the Messenger of Allah (pbuh).

The lightning was answered in eight verses: in ten verses: and in several versions. Thunder is accompanied by thunder, lightning and clouds and synchronized with it: the entire king of thunder, where he will. And hurt the will of God Almighty.

key words: The agony shout – Thunderbolt- Flickering

المقدمة :

عَدَ أن خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والارض: خلق لهُن سكاناً فكان الملائكةُ سكان السماوات فيما كان الإنس والجن سكان الارض ، وكان الهدف من خلق الانس والجن هو عبادة الله وحدهُ لا شريك لهُ وأن يكونوا عباداً صالحين ومطيعين فقال تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}. (الذاريات:56) وبما ان الله سبحانه خلقهم مُخيرين في افعالهم وتصرفاتهم غير مُسيرين ولكنهُ مع ذلك قال تعالى : {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}. (القيامة:26) أي أن الله تبارك وتعالى وعلى الرغم من خلقه للإنسان حراً في تصرفاته إلا أنهُ لم يتركه يعبثُ في الارض كيف ما يشاء بل أرسل له الانبياء والرُسل يرشدونهُ إلى سُبل الرشاد والصلاح فضلاً عن إعطائهِ العقل لكي يُسيرُ به حياته بالوجهة التي يراها مناسبة له ومع كل ذلك انقسم الانسان على صنفين : الاول يعبد الله مخلصاً له الدين مطيعاً للأنبياء والرسل ومطبقاً لما مطلوب منه والثاني كافراً متمرداً على التعاليم السماوية يفسدُ في الارض ويؤذي الانبياء والرُسل والعباد . الصنف الاول سيثيبهم الله تبارك وتعالى في الآخرة الجنة ثواباً لما قدموا لأنفسهم في الدار الدنيا ، وأما الصنف الثاني وهم الكفار والمتمردون على تعاليم السماء فلهم عقاب من الله ومأواهم النار نكالاً بما كسبت أيديهم في الدار الاولى والعقوبات التي سينالها الكافرون والمتمردون عدة أنواع ، منها ما هو دنيوي ينالونه في الحياة الدنيا ، ومنها ما هو آخروي مؤجل إلى يوم القيامة ، ومن العقوبات الدنيوية الصاعقة وهي موضوعة بحثنا هذا .

الصاعقة : وفعلها صَعِقَ : تعني الموت ، وكل عذابٍ مهلكٍ ، وصَعِقَ الانسان صعقاً وصعقاً فهو صَعِقَ أي مغشيٌ عليه ،والصاعقة تسلب الانسان عقلهُ وذلك من شدة الصوت المنبعث منها فهو كالهدة الشديدة وفيها ثلاث لغات هي صاعقة ، وصقعة ، صاقعه . (بن منظور،711هـ) المحصلة النهائية للصاعقة هي :الصوت الشديد المصحوب بالنار المنبعث من الرعد مع زلزلة تصيب الارض فترجها رجاً ، وقد يكون الصعقُ الغشي وهو فقدان الوعي والادراك أو ما يسمى بالموت المؤقت إذ سرعان مايستفيق الانسان ويعود إلى وعيه ، وقد اشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}. (الاعراف: 143) وقد وردت الصاعقة في القران الكريم بعدة صيغ هي : بصيغة المفرد (صاعقة) خمس مرات ، وبصيغة الجمع (صواعق) مرتان ومره واحدة بصيغة (صعقاً) واخرى بصيغة (صعقَ) وثالثة بصيغة (يصعقون) وبذلك يكون المجموع عشر مرات ، وسأبدأ البحث بصيغة (صاعقة) وهي كما يأتي:

أولاً : قال الله تعالى {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}.(البقرة:55)

الحقُ تبارك وتعالى يخاطب بني إسرائيل بعد أن خرجوا مع موسى (ع) ليعتذروا الى الله سبحانه وتعالى عن كفرهم باتخاذهم العجل ربا من دون الله وبدلاً من أن تخشع قلوبهم خوفاً من الله تمادوا في غيهم مشترطين على موسى (ع) أن يُريهم الله سبحانه وتعالى جهراً ومعاينة مباشرة من غير حجاب ، وبما أن الله جلت قدرتهُ لاتدركهُ الأبصار ولايحدهُ مكان ، غضب الله عليهم وعاقبهم من فورهم نكالاً على ما اقترفوهُ من كفرٍ وذنبٍ عظيم فأرسل عليهم صاعقة من السماء أزهقت أرواحهم وهم ينظرون بعضهم إلى بعضٍ لا حول ولاقوه لهم ولا يستطيعون دفع الموت عن أنفسهم ، فقد قال محمد بن اسحق (لما اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخيرُ فالخيرُ وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه بما صنعتم وسلوهُ التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم) . (الدمشقي ، 774هـ) فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقتهُ له ربهُ ، وكان لايأتيهِ إلا بإذن منه وعلم فطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله فقال (أفعل). فلما دنا موسى(ع) من الجبل غشيه الغمام حتى غشيَ الجبل كله:فدخل موسى في الغمام وقال لقومه أدنوا.(النجار ، 1930) فلما كلم الله تعالى موسى(ع) وهم شهود يسمعون كلام الله :عاودت جماعه منهم الكفر والعصيان: فلم يؤمنوا أن الله تعالى هو الذي كلم موسى وأنه أعطاه التوراة. فقالوا لموسى : لن نؤمن لك : أن الله نبأك: وأعطاك الكتاب حتى نرى الله بأعيننا: لا يحجبه حجاب ولا يستره ساترا قال رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم لى الله عليه وسلم)، الحجاب: النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه: ما انتهى إلى بصره من خلقه. (النيسابوري،1955) ولو دققنا النظر في قول هؤلاء لرأيناهم يصرون على الكفر اصراراً عجيبا ، وذلك من خلال استخدامهم الحرف (لن) وهو حرف يستخدم للتأبيد. أي بمعنى أنهم لايؤمنون نهائيا ، وكذلك تجويزهم رؤية الله عز وجل من خلال رفع الحجاب ، وهذا يعني أنهم يريدون تجسيم الخالق وحده بمكان معين هذا هو الشرك بعينه وحاشا لله أن تدركه الأبصار أو يحده مكان فهو أسمى من ذلك وأرفع. لذلك أصابتهم عقوبة الصاعقة فماتوا من فورهم.

وصف صاعقة بني اسرائيل:

تعد الصاعقة التي ضربت بني اسرائيل من أشد الصواعق وأعنفها لتكون متناسبة مع الجرم الذي اقترفته هذه الزمرة ،إذ كانت الصاعقة مزيج من عدة عقوبات جاءت متزامنة ومتوافقة

لتعصف بهم ، فقد ضمت الصاعقة بين جناحيها صوت شديد صم الأسماع وبرق ساطع عمى الأبصار وزلزال عنيف رج الأرض بهم رجاً ، وهم يشاهدون الموت يصيبهم جميعاً ، هنا توسل موسى(ع) إلى الله ان يعفو عنهم ويبعثهم من جديد ليكونوا حجة على بني اسرائيل ويشهدوا أن الله هو الذي انزل التوراة والألواح على موسى (ع) فبعثهم من بعد موتهم في قوله تعالى{ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.(البقرة :56)

ثانيا : قال تعالى { فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...} (النساء: 153)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أن قدم عليه وفد من اليهود واخذوا يحاجونهُ بلا دليل ولابرهان يطلبون منه أن ينزل عليهم كتاباً مكتوباً من السماء مثل التوراة والالواح التي نزلت على موسى(ع) وهم المقصودين بقوله تعالى { يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ . فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ...} (النساء: 153) والصاعقة في هذه الآية الكريمة:هي ذات الصاعقة التي وردت في أولاً من هذا البحث ولا أجدُ مبرراً لتكرارها ، والظلم المقصود في هذه الآية الكريمة هو الشرك.

ثالثا: قال تعالى{ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} .(فصلت: 13)

الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم). (الطبرسي ، 600 هـ) وفي هذه الآية الكريمة وعيدٌ للمشركين والجاحدين من العباد إن هم صدوا عن الايمان بالله ورسوله وتمادوا في كفرهم وغيهم فقل لهم محذراً إياهم ومخوفاً بعقوبات الله وعليهم أن يستعدوا لتلقي ذات العذاب التي تلقته من قبل قبيلتا عادٍ وثمود لما تمردوا على رسلهم فنالتهم الصاعقة المهلكة فأصبحوا أثراً بعد عين.

وصف هذه الصاعقة:

صاعقة قوم عادٍ وثمودٍ تميزت بالقوة والشدة ، لذلك أبادت القوم وقطعت دابرهم ولم تترك لهم اثراً كأن لم يكونوا سكاناً لهذه الديار من قبل فأصبحت هذه الصاعقة مثلا يضربه الله سبحانه حينما يريد أن يحذر أمة من الامم من سوء أفعالهم وما تنتظرهم من عقوبات في حال استمرارهم بالكفر والجحود ، وهذه الصاعقة تمثل إنذاراً شديد اللهجة لمشركي مكة وكفارها بعقوبة لاتبقي أحداً منهم ولاتذر وستبيدهم عن أخرهم كما أبادت من قبل قبيلتي عاد وثمود ولكن هذه الصاعقة لم تطلق رحمة من الله سبحانه وتعالى وإنما كانت مجرد وعيد للمشركين لعلهم يرعوون ويثيبون إلى رشدهم ويعودوا الى سبيل الرشاد والايمان ، وأرجح أن سبب عدم إطلاقها يعود إلى قوله تعالى{ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ..}.(هود : 110) وقوله تعالى{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ }. (الانفال : 33) وهذا تكريم من الله سبحانه وتعالى

لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لأن الرسول الكريم كان يردد دائما اللهم اهدي قومي إنهم لا يعلمون والله اعلم.

رابعا : قال تعالى { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }. (فصلت :17)

ثمود:هم قبيلة عربية بائدة أرسل الله سبحانه وتعالى لها النبي صالح (ع) وكانت معجزتهُ الناقة فدعاهم الى الايمان وترك ماكانوا عليه قبل ذلك ولكنهم رغبوا عن الهدى وأحبوا الضلال ولم يكتفوا بذلك فعقروا الناقة فأخذتهم الصيحة وأصابهم العذاب المخزي نكالاً لما اقترفت أيديهم من جريمة فأهلكهم الله جميعاً إلا من أمن منهم بصالح(ع) وعمل صالحاً يرضاه الله .

وصف صاعقة ثمود:

صاعقة ثمود لم تكن مجرد صاعقة عادية بل كانت أكبرمن ذلك بكثير، فهي صاعقة مفزعة مهولة تنزعُ الأرواح من الأبدان ، وتطفي جذوة الحياة ، فالصاعقة هي برق شديد يعمي الأبصار ، ولكن الله جلت قدرته لم يكتف بعقوبة العمى في عقابه لهؤلاء العتاة المجرمين بل تجاوزه إلى عدة عقوبات أخرى.

هي كما يأتي :

الصاعقة : قال تعالى { وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ }. (الذاريات :43-44) من خلال الايتين الكريمتين نفهم أن هذه الصاعقة كانت عبارة عن برق عظيم يخطف الأبصار جاء متزامنا مع صوت إنفجاري شديد ، فهي تعمي العيون وتصم الأسماع والأدهى والامر أن هذه العقوبة مضاعفة عما لو أتتهم وهم نيام.

قال تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}. (فصلت : 17) إذا هذه الصاعقة أصبحت مثلا يضربه الله تبارك وتعالى للأمم التي تعيث في الارض فسادا لعلها ترعوي وتثوب لرشدها فلا يصيبها مثلما أصاب قوم عاد وثمود.

2- **الصيحة** : وصيحة ثمود تكررت في ست آيات في خمس سور هي كما يأتي { وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين }.(هود:67) وهذا يعني ان الصيحة كانت صباحاً ، { واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ـ كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود}.(هود :94-95) وكذلك {فاخذتهم الصيحة مصبحين}. (الحجر:83) وهذا تأكيد آخر بأن وقت الصيحة كان في الصباح وفي سورة القمر {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً

فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}. (القمر : 31) وهذا يعني ان الكافرين ماتوا جميعا في صيحة واحدة لا غيرها ، وفي سورة ص {وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ}. (ص:15) وهذا توكيد أنها صوت واحد فقط ينقلهم من الدار الاولى الى الدار الاخرة اذ لا عودة لهم الى الحياة الدنيا أبدا ، وفي سورة العنكبوت {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} . (العنكبوت:40)

الطاغية: في قوله تعالى .

{ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ}. (الحاقة:5) أي أهلكهم الله سبحانه وتعالى بالصيحة الطاغية وهي الصيحة التي تجاوزت الحد المألوف من الاصوات لشدتها فماتوا جميعا منها .(الطبرسي ، 600 هـ)

الرجفة : في قوله تعالى { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} .(الأعراف :77- 78) والرجفة هنا تعني الزلزال الي ضرب مساكنهم فأحالها الى خراب ، إذ كانت الصيحة مصحوبة بالصاعقة والرجفة فضلا عن أن الارض تزلزلت بهم.

والرجفة : هي الحركة المزعجة بشدة الزعزعة ، فالعقوبة كانت صوت وبرق وزلزال وهم ينظرون لاحول لهم ولاقوه. (الطبرسي ، 600 هـ)

العذاب : في قوله تعالى {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}. (الشعراء:157- 158) فهم مضطربون يعانون من الخوف والرعب والقلق ، يترقبون ما سيؤول اليه مصيرهم بعد قتلهم الناقة ، ولم يتركهم الله تبارك وتعالى في دوامة الخوف والاضطراب بل ارسل عليهم أنواعا من العذاب إحداهما أسوأ من الاخر ، وهكذا أصبحت ثمود مثالاً سيئاً لمن لايؤمن بالله ورسلة وكتبه.

الدمدمة: في قوله تعالى {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا}.(الشمس:14)

والدمدمة في اللغة تعني الكلام الغامض المبهم ، وهنا تعني عذاب أطبق عليهم وأهلكهم جميعا، لأنهم رضوا جميعا به وحثوا عليه ، فاستوت الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم ولم ينج منها احد ، وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالأرض ، فالتسوية تصيير الشي على مقدار غيره.

الحاصب: في قوله تعالى {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (هود: 94 - 95)

والحاصب : هي الحجارة وقيل هي ريحٍ فيها حصى أصابت قوم عاد وثمود وقوم لوط فأبادتهم جميعا ولم تبق منهم احد. (الطبرسي ، 600 هـ)

وخلاصة القول أن هذه المسميات السبعة هي مسميات لعقوبة واحدة إحتوت على عدة صنوف من العذاب ، وهذه العقوبات جميعا اختصت بها قبيلة ثمود قوم صالح (ع) وانا أرجح ان هذه العقوبة هي الاشد والاقسى في القران الكريم والله أعلم.

خامسا: قال تعالى{ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ}. (الذاريات :44)

الصاعقة في هذه الاية الكريمة صعقت قبيلة ثمود قوم النبي صالح(ع) وقد مر ذكرها من خلال شرح الصاعقة في رابعاً. وقد اثرت عدم تكرارها والعتو هنا تعني التمرد وعدم الانصياع لأمر الله تبارك وتعالى.

سادسا: قال تعالى {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}.(البقرة:19)

في الايات الكريمات السابقات جاءت الصاعقة بصيغة المفرد ، وهنا في هذه الآية الكريمة جاءت بصيغة الجمع للدلالة على أن وابلاً من الصواعق تتابع في الظهور والسقوط على القوم الكافرين في ليل مظلم بهيم إنعدمت فيه الرؤيا لسواده الحالك وهم من شدة الخوف والهلع ، كانوا في حيرة وإضطراب شديد حتى بدا لهم أن أبصارهم ستذهب، وأسماعهم ستصم ، فأخذوا في محاولة بائسة يضعون أصابعهم في أذانهم لعلها تقيهم شدة الأصوات التي يسمعونها خوفاً من الموت الذي أحاط بهم من كل مكان ، ولكن لا مفر لهم من أمر لله ولانجاة إلا من رحم ، والصيب الذي جاء في هذه الآية الكريمة يعني المطر الشديد المتواصل وأراد بالسماء السحب المتراكمة في الجو المحملة بالأمطار، هذه الآية المباركة نزلت في رجلين منافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) روى ذلك ابن مسعود وجماعة من الصحابة (الطبرسي ، 600 هـ) فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد، وصواعق وبرق ، وكلما أضاءت لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما ، مخافة أن تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما، واذا لمع البرق مشيا في ضوئه، واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ياليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يديه فأصبحا فاتياه فأسلما وحسن إسلامهما ، فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وأنهم إذا حضروا النبي جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان أصابعهما في آذانهما وكلما أضاء لهم مشوا فيه ، يعني اذا كثرت أموالهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشو فيه ، وقالوا دين محمد صحيح، واذا أظلم عليهم قاموا ، يعني اذا

هلكت أموالهم وأصابهم البلاء قالوا هذا بسبب دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان إذا اظلم البرق عليهما ،هذه الآية الكريمة تؤكد ان المنافقين يعيشون في إنعدام وزن وإضطراب وحيره ، فهم من جانب يعرفون أن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبي مرسل ولكن نفوسهم المريضة وضمائرهم الميته ولحساب مصالحهم الشخصية تأبى نفوسهم قبول الدين الجديد (الاسلام) ، فهم يتخبطون خوفاً من أن ينكشف أمرهم ويفتضحوا بين الناس ، وتسول لهم نفوسهم أن لايسمعوا المزيد من أقوال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) خوفاً من أن تنتصر إرداة الخير في نفوسهم فيدخل الايمان في قلوبهم ومن أجل ذلك كانوا إذا حضروا في مجلس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يضعون أصابعهم في آذانهم لكي لايسمعوا شيئا من أقوال رسول الله ، وهم يظنون أن الله ورسوله لايعرفون سريرتهم وأسراهم ولو شاء الله لفضحهم .

سابعا : قال تعالى {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} . (الرعد:13)

تسبيح الرعد هو تنزيه الخالق سبحانه وتعالى ، ويسوق السحاب ويزجره بصوته حيث يشاء ليسقي به الارض الميتة فتهتز وتربو وتخرج نباتها رزقا للعباد وأنعامهم ، فالرعد يسبح لله تعالى وبحمده ، وقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال فأن ربكم سبحانه يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد ، وكذلك كان يقول إذا سمع الرعد والصواعق ، اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ، وعن الصواعق قال الامام أبو جعفر محمد الباقر(عليه السلام) الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولاتصيب ذاكراً أي لاتصيب رجلاً مؤمناً مخلصاً في عبادته (الطبرسي ، 600 هـ) وقال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) في فضل سورة الرعد ، من أكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقةٍ ابداً وإن كان مؤمناً أدخل الجنة بغير حساب ، وشُفِعَ في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه (المصدر السابق).

ثامناً: قال تعالى {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}.(الأعراف :143)

حدد الله سبحانه وتعالى في هذه الايه المباركة موعداً لموسى (ع) لكي يكلمه وينزل عليه التوراة والالواح فلما إنتهى إلى المكان في الزمان المحدد له فكلمه الله بالوحي المباشر ، إذ أن الله سبحانه وتعالى يكلم الانبياء وحياً عن طريق الملائكة ، ثم قال موسى مخاطباً رب العزة أرني نفسك أنظر إليك مع علمه المسبق بأن الله سبحانه لايدرك بالحواس ، فكان الجواب بالنفي القاطع لن تراني أبداً ولكن يمكن أن تراني إذا استقر الجبل في مكانه وذلك من باب الاستحالة،

وعندما ظهر نور الله على الجبل جعله مستوياً بالارض وقيل ساخ في باطن الارض ، وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة في مكة ، فالذي بالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوي والتي بمكة ثور، وثبير ، وحِراء ، وفي الوقت نفسه صَعَقَ موسى فوقع مغشياً عليه في عشية يوم الخميس يوم عرفة وأفاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت التوراة ولما استعاد موسى (ع) وعيه ورجع اليه عقله: قال منزهاً الخالق سبحانك من أن تاخذني بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية أما قوله وأنا أول المؤمنين ، فقد قال الامام أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) معناه أنا أول من آمن وصدق بأنك لاترى. (الطبرسي ، 600 هـ)

تاسعا: قال تعالى {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} .(الزمر:68)

في هذه الآية الكريمة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (صَعِقَ) ، والنفخ في الصور هو اطلاق صوت الصيحة الاولى من قبل إسرافيل (ع) لينهي الحياة الدنيا ويطفى جذوتها ، والصور الذي ينفخ فيه يشبه القرن ، وقيل يشبه بوق الرحيل ، وقيل هو جمع صورة لأن الله سبحانه وتعالى يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام امهاتهم ، ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخها فيهم وهم في أرحام أمهاتهم . (الطبرسي ، 600 هـ) وقيل إن إسرافيل ينفخ في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى: نفخة فزع ، والنفخة الثانية: نفخة الصعق التي تصعق من في السماوات ومن في الارض فيموتون جميعاً ، والنفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس من قبورهم (المصدر السابق) ونفخة إطفاء جذوة الحياة لم تبقِ على وجه السماء ولا على وجه الارض حياً يُرزق باستثناء جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهم المعنيون بقوله تعالى { إلا ما شاء الله} ، وقيل أن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سأل جبرائيل عن المستثنين في هذه الاية فقال : هم الشهداء مقلدون أسيافهم حول العرش ، وأنا أرجحُ الرأي الأول ، أما النفخة الثانية فهي نفخة الحشر وعودة الارواح إلى الاجساد لينهض الموتى من قبورهم ويقفوا في عرصات القيامة بين الله سبحانه ليعرف كل عبدٍ ما قدم لنفسه في الدار الاولى فإن كان خيراً فهو من أصحاب اليمين ، فهو من أهل الجنة ، وإن كان شراً فهو من أصحاب الشمال ومن أهل السعير، والمدة الزمنية الفاصلة بين النفختين هي أربعون سنة . (المصدر السابق)

عاشرا: قال تعالى {فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} .(الطور:45)

في هذه الاية المباركة جاءت الصاعقة بصيغة الفعل (يصعقون) وهو من الافعال الخمسة : والمخاطب في هذه الاية الكريمة هو النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إذ يخاطبه

الحق عز وجل قائلاً دع كفار مكة ومشركيها يتخبطون في ضلالهم وسوء أفعالهم وتصرفاتهم فإنهم سيهلكون بالصاعقة في يوم الوقت الموعود وهو يوم صعقة النفخة الاولى التي تطفىء جذوة الحياة الدنيا فتموت جميع الخلائق وعند ذلك لاتنفعهم حيلتهم ولاتدفع عنهم شيئا ومصيرهم إلى جهنم وبئس المصير. (الطبرسي ، 600 هـ)

الخاتمة :

بعد أن قرأنا آيات الصاعقة وأحصينا عددها وتعرفنا على السور التي جاءت فيها فضلا عن معرفة أنواعها وأوقاتها وأصحابها ، وكذلك وقفنا على أسمائها و مرادفاتها وذلك بعد رحلة إيمانية ممتعة في كتاب الله العزيز القران الكريم ، توصلنا بفضل من الله وتوفيقه من خلالها إلى النتائج الآتية:

الصاعقة عقوبة عذاب آنية دنيوية متقدمة قبل أوان يوم القيامة خص بها الله سبحانه وتعالى الأقوام والأمم التي عاثت في الأرض فساداً ليكونوا عبرة لغيرهم من الأقوام والأمم ، لعلهم يرعوون عن غيهم وكفرهم ، فالصاعقة في الاغلب الأعم : هي برق ساطع يغشي الأبصار وقد يعميها ، والصاعقة تمثل مجموعة عقوبات تجمعت في عقوبة واحدة مثل ، الصاعقة ، والصيحة ، والرجفة ، والعذاب قد يفوق المعاقب بالصاعقة ، ويعود إلى الحياة الدنيا مرة ثانية مثل موسى(ع) وقومه وذلك على سبيل المعجزة ، وقد تكون الصاعقة تحذير وتخويف مثلما حدث للرجلين المنافقين اللذين فرا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

وردت الصاعقة في ثمان سور في عشر آيات وبعدة صيغ ، الصاعقة تكون مصاحبة للرعد والبرق والسحاب ومتزامنة معها يسوقها جميعاً ملك الرعد حيث يشاء ، وتصيب من تشاء بأمر الله سبحانه وتعالى.

وأخيراً وليس آخراً ، الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدراسة كتابه الكريم القرآن وتدبره ، فإن أصبتُ فيما كتبتُ فبفضلٍ من الله وتوفيقه ، وإن جانبتُ الصواب فمن تلقاء نفسي وحسبي أني اجتهدت ولكل مجتهد نصيب وآخر دعوانا ، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وصلى الله تعالى على رسوله الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر:

1 . القران الكريم

2 . بن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم(711 هـ) . **لسان العرب** ، ط4 طبعة جديدة محققه، بيروت .

3 . الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين (774هـ). **قصص الأنبياء** ، ط11 ،بيروت ، لبنان .

4 . الطبرسي ، أبي علي الفضل (600 هـ) . **مجمع البيان في تفسير القرأن** ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

5 . النجار ، عبد الوهاب (1930م) . **قصص الأنبياء، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ، ط2 ، دار الجيل ن بيروت .

6 . النيسابوري ، مسلم (1955م) . **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤادعبد الباقي ، القاهرة .